فـلـيـس لـقـربٍ بـعـدَ قـربِـك لـذّةٌ،
ولـسـتُ أرى نَـأيـاً سـوى نـأيِـكُـم بُـعْـدا
أحَـبُّ الأُلـى يـأتـون مـن نـحـو أرضـهـا
إلـيّ، مـن الـرّكـبـان، أقـربُـهـم عَـهْـدا
فـمـا نـلـتـقـي مـن بـعـدِ يـأسٍ وهِـجـرةٍ،
وصَـدْعِ الـنَّـوى[1]، إلّا وجـدتُ لـهـا بَـرْدا
عـلـى كَـبِـدٍ قـد كـاد يُـبـدي بـهـا الـنّـوى
صُدوعاً، وبعضُ الناس يحسَبُني جَلْدا[2]

ليلة السبت

قالها في عائشة بنت طلحة، وقد كنى عن اسمها بسليمى وسكينة، لأنه وعد بني أبي بكر أن لا يذكرها بشعره:

[البسيط]

أبْـلِـغْ سُـلـيـمـى بـأنّ الـبَـيْـنَ قـد أفِـدا[3]،
وأنـبـيء سُـلـيـمـى بـأنّـا رائـحـون غـدا
وقُـلْ لـهـا: كـيـفَ أنْ يـلْـقـاكِ خـالـيـةً،
فـلـيـس مَـنْ بـانَ لـم يَـعـهـد كـمـن عَـهِـدا[4]
نـعْـهَـدْ إلـيـكِ، فـأوفِـيـنـا، بـمـعـهَـدِنـا،
يـا أصـدَقَ الـنّـاسِ مـوعـوداً إذا وَعَـدا
وأحـسـنَ الـنـاسِ فـي عـيـنـي وأجـمـلَـهُـم،
مـن سـاكـن الـغـور أو مَـنْ يـسـكـن الـنُّـجُـدا
لـقـد حـلـفـتُ يـمـيـنـاً غـيـرَ كـاذبـةٍ،
صَـبْـراً أُضـاعِـفُـهـا، يـا سُـكـنَ[5]، مـجـتـهـدا

---

(١) النوى: البعد.
(٢) جَلْداً: صبوراً.
(٣) أفِدَ: اقترب موعده.
(٤) عهد: أوصى.
(٥) سُكن: حذف الياء والتاء من سُكينة على الترخيم. اسم للمرأة.

بـاللّـهِ مـا نِـمْـتُ مـن نـوم تـقَـرُّ بـه
عـيـني، ولا زالَ قـلـبي بـعـدكُـمْ كَـمِـدا[١]
كـم بـالـحـرامِ، ولـو كـنَّـا نُـحـالِـفُـه،
مـن كـاشـحٍ[٢] ودّ أنّـا لا نُـرى أبـدا
حُـمّـلَ مِـن بُـغـضِـنـا غِـلّاً[٣] يُـعـالـجـه،
فـقـد تـمـلّا[٤]، عـلـيـنـا قـلـبُـه حَـسَـدا
وذاتِ وجـدٍ[٥] عـلـيـنـا مـا تـبـوحُ بـه،
تُـحـصـي[٦] الـلـيـالـي إذا غـبـنـا لـهـا عَـدَدا
تـبـكـي عـلـيـنـا، إذا مـا أهـلُـهـا غَـفَـلـوا،
وتـكـحَـلُ الـعـيـنَ مـن وجـدٍ بـنـا سَـهَـدا[٧]
حـريـصـةٍ أن تـكـفّ الـدمـعَ جـاهـدةً،
فـمـا رقـا[٨] دمـعُ عـيْـنَـيْـهـا، ومـا جَـمَـدا
بـيـضـاءَ آنـسـةٍ، لـلـخِـدْرِ آلـفـة،
ولـم تـكُـنْ تـألـفُ الـخَـوخـاتِ[٩] والـسُّـدَدا[١٠]
قـامـتْ تـراءَى عـلـى خـوفٍ تُـشـيّـعـنـي[١١]،
مشيَ الحسير[١٢] المزجّى[١٣] جُشّم[١٤] الصُّعَدا[١٥]

---

(١) كَمِداً: حزيناً.
(٢) الكاشح: من يضمر العداء، المبغض.
(٣) الغِلّ: البغض والحنق.
(٤) تملّا بتخفيف الهمزة: أفعم.
(٥) الوجد: شدّة الشوق، الهيام.
(٦) تحصي: تعدّ.
(٧) السهد: السهر.
(٨) رقا، بتخفيف الهمزة من رقأَ: سكن الدمع.
(٩) الخوخات، الواحدة خوْخة: هي الكوّة يخترق نور الشمس من فتحتها إلى البيت.
(١٠) السُّدد، الواحدة سُدّة: وهي باب الدار.
(١١) تُشيّعني: ترافقني.
(١٢) الحسير: المتلهّف.
(١٣) المزجى: المسوق المدفوع.
(١٤) جُشم: تكلف الأمر على مشقّة.
(١٥) الصُّعدا، بخفيف الهمزة الصعداء: العلو.

لـم تـبـلُـغِ الـبـابَ حـتـى قـال نـسـوتُـهـا،
مـن شـدّةِ الـبُـهـرِ[١]: هـذا الـجـهـدَ فـاتَّـئِـدا[٢]
أقـعـدْنَـهـا، وبـنـا مـا قـالَ ذو حَـسَـبٍ:
صـبٌّ بـسـلـمـى إذا مـا أقـعِـدَت قَـعَـدا
فـكـان آخـرَ مـا قـالـت، وقـد قَـعَـدَتْ:
أن سـوفَ تُـبـدي لـهـنّ الـصّـبـرَ والـجـلَـدا[٣]
يـا لـيـلـةَ الـسّـبْـتِ قـد زَوّدْتِـنِـي سـقَـمـاً[٤]،
حـتـى الـمـمـاتِ، وهـمّـاً صـدّعَ الـكَـبِـدا!

إخلاف ومطل

[البسيط]

أمـسـى بـأسـمـاءَ هـذا الـقـلـبُ مـعـمـودا[٥]،
إذا أقـولُ صـحـا، يَـعـتـادُهُ عـيـدا[٦]
كـأنّـنـي، يـومَ أُمـسـي لا تُـكـلّـمُـنـي،
ذو بُـغـيَـةٍ[٧] يـبـتـغـي مـا لـيـسَ مـوجـودا
أجـري عـلـى مـوعـدٍ مـنـهـا فـتُـخْـلِـفُـنـي،
فـمـا أمَـلُّ، ومـا تـوفـي الـمـواعـيـدا[٨]
كـأنّ أحْـوَرَ، مـن غـزلانِ ذي بـقـرٍ[٩]،
أهـدى لـهـا شَـبَـهَ الـعـيـنـيـن، والـجِـيـدا[١٠]

---

(١) البهر: الاندهاش.
(٢) اتئد: تمهّل.
(٣) الجلد: الصبر.
(٤) السقم: المرض، الداء.
(٥) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٦: ٣٠١ـ ٣٠٢. والمعمود: المتيّم، المقيّد.
(٦) عيدا: ما اعتاد المرء من همّ أو حزن أو مرض..
(٧) ورد البيت في الأغاني ١: ١١٨. وبُغية: حاجة، طلب.
(٨) توفي المواعيد: تصدق وعدها.
(٩) ذي بقر: وادٍ يقع بين أخيلة حمى الربذة.
(١٠) الجيد: العنق.